

الأصول الثلاثة

للإمام المحدث
مُحَمَّد بن عَاصِلٍ
- رحمه الله تعالى -

شرح شيخنا الفاضل العلامة
أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّد بن بَازٍ
- حفظه الله -

الدرس السابع عشر

من

شرح الأصول الثلاثة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ
يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَلَا وَإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ
الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلَّ
ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أما بعد :

فمن فضل الله ﷻ ومنتته علينا أن منّ علينا أن انتهينا من هذا
الكتاب ، ومن هذه الرسالة العظيمة " **الأصول الثلاثة وأدلتها** "
لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - ، وفي
هذه الليلة نتذكر إن شاء الله سويًا هذه الأصول الثلاثة من أولها
إلى آخرها على وجه المراجعة ، والمذاكرة ، والتثبيت للحفظ ،
والتأكيد للمعاني .

وأيضًا إن شاء الله في نهاية هذا اللقاء سأُملي عليكم الإسناد المتصل إلى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - برواية هذه الرسالة .

كما إن شاء الله سنحدد الرسالة الأخرى التي سنتدارسها في اللقاء القادم بإذن الله تعالى ، وإني لأحمد الله ﷻ على توفيقه لنا جميعًا في هذه المدارس ، وفي هذه اللقاءات التي نتذكر فيها العلم الشرعي على نهج واضح ، نهج السلف الصالح - رضوان الله عليهم أجمعين - ، فإن المرء حينما يتذكر مع إخوانه ، وينشر العلم بين المسلمين ، وحين يحضر المرء حلق العلم ، لاشك بإذن الله تعالى أنه في خيرٍ عظيم ، وفي نعمةٍ من الله عظيمة ، عليه أن يشكر الله ﷻ أن يسر له مثل هذه الأمور ، فالشكر لله ﷻ على تيسير نشر العلم ومدارسه ومذاكرته مع إخواننا وأخواتنا في مشارق الأرض ومغاربها .

ونحن إذ نذكرُ إخواننا وأخواتنا فليعلم الجميع : أننا في هذا المعهد الرجال مفصولون تمامًا عن النساء ، فالنساء لهم مجموعاتهم الخاصة بهم .

والرجال لهم مجموعاتهم الخاصة بهم ، فليس بين الرجال والنساء اختلاط بفضل الله - تعالى - ، ولا نرضى بذلك أبداً .

بل من قواعد وأسس هذا المعهد فصل الرجال عن النساء امتثالاً لأمر الله ﷻ ، وإرغاماً للشيطان ، وتطبيقاً لسنة النبي ﷺ ، فالحمد لله على توفيقه في الأقوال والأفعال وفي كل الأمور .

مرّ معنا - بارك الله فيكم - أن شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى -
ذكر لنا أنه : **يجب علينا أن نتعلم أربع مسائل :**

- الأولى : العلم ، ويّين العلم أنه : معرفة الله ، ومعرفة نبيه ﷺ ،
ومعرفة دين الإسلام بالأدلة .

- والثانية : العمل به .

- والثالثة : الدعوة إليه .

- والرابعة : الصبر على الأذى فيه بعد الدعوة إليه .

ثم أيضًا بيّن - رحمه الله تعالى - أنه **يجب علينا أن نتعلم ثلاث مسائل :**

- **الأولى :** أن الله خلقنا ، ورزقنا ، ولم يتركنا هملاً ، بل أرسل
إلينا رسولاً ، من أطاعه دخل الجنة ، ومن عصاه دخل النار .
- **والثانية :** أن الله ﷻ لا يرضى أن يُشرك به أحد في عبادته ،
لاملك مقرب ولا نبي مرسل .

- **والثالثة :** أن من أطاع الله ورسوله ﷺ ووحده الله ، لا يجوز له
موالاة من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب .

ثم بيّن - رحمه الله تعالى - ما هي الحنيفية التي هي ملة أبينا
إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - ، **فبيّن أن الحنيفية هي أن تعبد
الله وحده مخلصاً له الدين** ، ويّين - رحمه الله تعالى - أن الله أمر
بذلك جميع الناس ، وأنه لذلك خلقهم .

ثم بيّن - رحمه الله تعالى - **أن أعظم ما أمر الله به التوحيد ؛ وهو
: إفراد الله بالعبادة .**

وأعظم ما نهى عنه الشرك ؛ وهو : دعوة غيره معه .

ثم بيّن الأصول الثلاثة وهي : معرفة العبدربه ، ومعرفة العبد دينه ، ومعرفة العبد نبيه محمدًا ﷺ .

ثم بيّن لنا عن طريق السؤال والجواب :

- من هو الله ؟

- من هو الرب ؟

وأنه ﷻ هو الله الذي ربنا وربى جميع العالمين بنعمه ، وأنه هو معبودي ليس لي معبودٌ سواه .

ثم بيّن كيف يعرف العبدربه ؟
وبيّن أن ذلك بآياته ومخلوقاته .

وأن الرب ﷻ هو المعبود ، وأن الخالق لهذه الآيات ولهذه المخلوقات هو المستحق للعبادة .

ثم بيّن أنواع العبادة ؛ وأن منها الإسلام والإيمان والإحسان ، ومنها والدعاء ، وكل هذه الأنواع من العبادات لا يُصرف منها شيءٌ لغير الله ، فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشركٌ كافر .

ثم بيّن أدلة هذه العبادات من ذبحٍ ونذرٍ وخوفٍ واستغاثة .

وبيّن - رحمه الله تعالى - بعد ذلك الأصل الثاني : وهو معرفة دين الإسلام بالأدلة .

فبيّن أن الإسلام هو : الاستسلام لله بالتوحيد ، والانقياد له بالطاعة ، والبراءة من الشرك وأهله .

ويُبين أن الدين ثلاثة مراتب : الإسلام والإيمان والإحسان.

ثم يبين أن للإسلام أركانٌ خمسة وهي : " شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت الحرام " .

ويبين أن معنى " لا إله إلا الله " أي لا معبود بحق إلا الله ، ف (لا إله) : نافيًا لجميع ما يُعبد من دون الله ، و (إلا الله) : مثبتًا العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته كما أنه لا شريك له في ملكه ﷻ .

ثم يبين الإيمان وأنه شُعب ، بضْعٌ وسبعون شعبة ، أعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان .

ويبين أركان الإيمان الستة وهي : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره .

ثم يبين الإحسان وأنه ركنٌ واحد ، كما جاء في الحديث : (أن تعبد الله كأنك تراه) ، مراقبًا له ، خاشعًا له ﷻ (فإن لم تكن تراه فإنه يراك) .

ثم يبين - رحمه الله تعالى - الأصل الثالث وهو : معرفة نبينا محمد ﷺ ونسبه ، وأنه هاشمي قرشي عربي من ذرية إسماعيل بن إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - ، مات - عليه الصلاة والسلام - وله من العمر ثلاثٌ وستون سنة ، أربعون قبل النبوة ، وثلاثٌ وعشرون نبيًا ورسولًا ، وأنه نبيٌ باقرًا ، وأُرسل بالمدثر ، نبيٌ : أي أخبر بأنه رسول بقوله سبحانه : ﴿ اقْرَأْ ﴾ ، ثم أخبر -

عليه الصلاة والسلام - وأمر بإخبار هذه الرسالة بالمدثر ، وفيها ﴿ **قُمْ فَأَنْذِرْ** ﴾ ٢ ﴿ ﴾ (1) ، بعثه الله ﷻ ليقوم التوحيد وينذر من الشرك ، ويعلم الناس ما يصلحهم في دينهم ودنياهم ، - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين - .

ثم بيّن أن النبي ﷺ **دعا في مكة ثلاثة عشر سنة** ، عشر دعا فيها إلى التوحيد ، وبعد العشر عرج به إلى السماء وفرضت الصلوات الخمس ، **وصلى في مكة ثلاث سنين** ، ثم أمر بالهجرة إلى المدينة النبوية .

• وهنا ننبه : على لفظة يستعملها بعض الناس ، وهي أن بعضهم قد يقول : (المدينة المنورة) ، وهذا اصطلاح صوفي ! وإنما اصطلاح أهل السنة (المدينة النبوية) أو (مدينة النبي ﷺ) ، أما المدينة المنورة فهم يزعمون أن المدينة بها أنوار لقبر النبي ﷺ ، فلاشك أن هذا اصطلاح صوفي على المسلم أن يبتعد عنه .

ثم بيّن - رحمه الله تعالى - **أن الهجرة واجبة ، وهي الانتقال من بلد الكفر إلى بلد الإسلام** ؛ ومرّ معنا فيما سبق أن الإقامة في بلاد الكفر بنية التعليم أو التجارة أو قضاء مصالح لا مانع منها ولو طالت ، بشرطها المعتبر ؛ من حفظ الدين ، وإقامة الشعائر ، والبعد عن الفتن ، وأن الإقامة الأبدية بمعنى عدم الانتقال إلى بلاد المسلمين ؛ هذه هي التي لا تجوز .

ثم بيّن - رحمه الله تعالى - أن النبي ﷺ لما استقر بالمدينة أمر ببقية شرائع الإسلام ، **ثم أخذ على هذا عشر سنين إلى أن مات ﷺ**

(1) سورة المدثر (2) .

، وأن دينه باقي ، وأن ما من خيرٍ إلا ودلَّ أُمته عليه ، وما من شرٍ إلا وحذر أُمته منها ، وأن الخير الذي دلَّ عليه التوحيد ، وجميع ما يحبه الله ويرضاه ، والشر الذي حذرهما منه الشرك ، وجميع ما يكرهه الله ويأباه ، وأن هذا الدين كامل ليس بحاجةٍ إلى زيادة ولا إلى نقصان ، فليس بحاجة إلى أن نقول هذا ليس من الشرع ، وليس بحاجة إلى أن نقول هذا من الشرع .

فالدين دين الله ﷻ أرسل به نبينا محمداً ﷺ وقد بلغنا جميع ما أمره الله به ، ولم يُقصر في شيء ﷻ .

ثم بين أن الناس إذا ماتوا يُبعثون ، وأن بعد البعث حسابٌ وجزاء ، وأن من كذب بالبعث فقد كفر ، فعلى الناس جميعاً أن يعلموا هذا الأمر ، أن يعلموا أن هناك جزاء ، فلا يفتتنوا بالدنيا ولا بزخرفها ، ولا مانع أن يستمتع المسلم بالحياة الدنيا بما أحله الله ، ولكن الممنوع أن يغفل عن الآخرة ، وأن يشتغل بالدنيا ، وأن ينسى شرع الله ، فيعيش في الدنيا كأنه لا يموت أبداً ، فيظلم هذا ، ويأخذ مال هذا ، ويؤذي هذا ، فلا شك أن هذه أفعال من لا يخاف الله ﷻ ومن لا يعدُّ ليوم الحساب موقفه ، فالمسلم عليه أن يتذكر الموقف في ذاك اليوم ، وأهوال ذاك اليوم ، البعث بعد الموت ، البعث من القبور ، وأرض المحشر ، ويُضرب الصراط على جهنم ، بل أهوال القبور يا لها من أهوال !

على المسلم أن يتذكر هذا الأمر ، أنه يُجرّد من ثيابه ، ويُحمل فيوضع في هذا القبر ، ويلقى حينها الملكين .

فعلى المسلم أن يتدبر هذه الأمور ، نعم لا مانع من الاستمتاع بالدنيا بما أحله الله ﷻ مع الإتيان بما أمر الله ﷻ .

ولكن للأسف الشديد قد نجد من بعض المسلمين من الاعتراض على شرع الله ﷻ فيرفض الحجاب ، وينكره على زوجته أو على بناته وأخواته ووالله كم جاءت الأسئلة تسأل بعض النساء : زوجي يرغمني ويغصبني على خلع الحجاب ! والأخرى بنتٌ تشتكي من أبيها : أنه يطردها ويتهدها بالطرد لكونها تتحجب !

فوالله هذا من الأمور التي تُحزن القلب وتُدمي والله .

فعلى المسلم أن يطبق شرع الله ﷻ وأن يحمد الله أن وفق لنساءٍ صالحاتٍ يردن شرع الله ﷻ ، وهو هو في نفسه عليه أن يراقب الله في أفعاله .

- إلى متى ستعيش ؟

- ستموت وتدخل القبر ، وتأتي يوم القيامة وتُسئل عما تفعل مع أبنائك وبناتك من شر ، وتُسئل عما تفعل مع زوجاتك من شر ، وتُسئلي أنت يا أمة الله إن خالفتي شرع الله ﷻ فأعدي لذلك اليوم ولذلك الموقف أعدي له جوابًا .
أسأل الله ﷻ أن يحفظني وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن .

ثم بيّن - رحمه الله تعالى - أن الرسول ﷺ أرسله الله إلى الإنس والجن مبشراً ومنذراً ، وأن أول الرسل نوح - عليه الصلاة والسلام- ، وأن آخرهم محمد ﷺ فلا نبي بعده .

وأن الله ﷻ أرسل كل رسولٍ إلى قومه يأمرهم بعبادة الله وحده ، وينهاهم عن عبادة الطاغوت .

ثم بيّن أن الله افترض علينا أن نكفر بالطاغوت ، وأن نؤمن به ﷻ

وبيّن أن الطاغوت : ما تجاوز به العبد حده من معبودٍ أو متبوعٍ أو مطاعٍ ، وأن الطواغيت كثيرة ، ورؤوسهم خمسة ، أولهم : إبليس ، ومن عبّد وهو راضٍ - هذا الثاني - ، والثالث : من دعا الناس إلى عبادة نفسه ، والرابع : من ادعى شيئاً من علم الغيب ، والخامس : من حكم بغير ما أنزل الله .

وبيّنّا تفاصيل هذه المسائل .

ثم بيّن - رحمه الله تعالى - أن رأس الأمر كما في الحديث الإسلام ، وأن عموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله .

وبهذا نكون قد انتهينا من مراجعة هذه الأصول الثلاثة ، وهي أصول كما سبق معنا أصول نافعة ، ولا مانع أن أذكر بعض الفوائد والقواعد من هذه الأصول الثلاثة باختصار :

فمن القواعد :

- أنه لا بد من العلم قبل القول والعمل ، وأن العمل هو ثمرة العلم ، فعلمٌ بلا عمل وبالّ على صاحبه .
- وأن الدعوة إلى الله ﷻ بعد العلم والعمل لابد أن يوطن المرء نفسه على الصبر على الأذى .

ثم أيضاً ومن القواعد : معرفة المسائل الثلاثة ، فيما تتعلق

بتوحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، ومسألة الولاء والبراء .

ومن الفوائد : أن الحنيفية هي أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين .

ومن الفوائد : أن الله أمر جميع الناس ، أمرهم بذلك ، وأن أعظم ما أمر الله به التوحيد ، وأعظم ما نهى عنه الشرك ، والتوحيد هو إفراد الله بالعبادة ، والشرك هو دعوة غيره معه .

والأصول الثلاثة هي : معرفة العبد ربه ، ومعرفة العبد دينه ، ومعرفة العبد نبيه محمدًا ﷺ .

ومن الفوائد : أن الدليل هو الحجة والبرهان في المسائل ولو كانت المسائل ظاهرة ، فلا بد من الدليل .

ومن الفوائد : التي ذكرها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - : أن الله ﷻ هو الخالق الرازق ، وأنه عرّفنا بنفسه بالآيات والمخلوقات ، وأنه هو المستحق للعبادة .

ومن الفوائد : أن العبادات متنوعة ، وأن جميع العبادات لا تُصرف إلا لله ﷻ .

ومن الفوائد : التي ذكرها الشيخ - رحمه الله تعالى - : أن معنى لا إله إلا الله : **لا معبود بحقٍ إلا الله ، (لا إله)** نافية ، و **(إلا الله)** مثبتة للعبادة لله ﷻ .

ومن الفوائد : أن الأدلة تتنوع من الكتاب والسنة ، وأن المسلم يتفقه في ذلك ، ولا تمر عليه الآيات والأحاديث وهو غافل عنها . فالشيخ - رحمه الله تعالى - كان يستنبط الدقائق من هذه الأدلة .

ومن الفوائد : أن الإيمان شُعَب ، أعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان .

ومن الفوائد : أن العمل جزء من الإيمان .

وأيضًا من الفوائد من هذه الرسالة : محبة النبي ﷺ ، محبته لله وفي الله ، وأن محبة الرسول ﷺ لذاته هي محبة شركية لا تجوز .

وأن محبة النبي ﷺ مع الله أيضًا محبة شركية لا تجوز !
فالنبي ﷺ نحبه لأن الله أخرجنا به من الظلمات إلى النور ، وأنه أثار لنا الطريق بسنته وشرعه - عليه الصلاة والسلام - .

وأيضًا من الفوائد : معرفة وجوب الهجرة ، وعدم جواز الإقامة في بلاد الشرك بنية الإقامة الأبدية .

ومن الفوائد : الاطلاع على شرعه - عليه الصلاة والسلام - ، وكيف أنه قرر التوحيد أولًا ، ثم بعد ذلك قرر الأحكام الشرعية والتوحيد أيضًا ، فشرعه - عليه الصلاة والسلام - من أوله إلى آخره كله مبني على التوحيد .

ومن الفوائد : أن الدين كامل ، ليس بحاجة إلى نقص ولا إلى زيادة ، فالزيادة بدعة وضلالة ، والنقص انحراف عن الحق وروغانٌ وزيفانٌ عنه .

وأيضًا من الفوائد : أننا نموت ، وأننا نبعث ونحاسب ، وأن إنكار البعث والتكذيب به كفرٌ مخرجٌ من الملة .

ومن الفوائد : أن الله ﷻ أرسل جميع المرسلين بالتوحيد ، فالتوحيد مهم وعظيم ، والشرك خطيرٌ وضلالٌ مبين ، فعلى المرء أن يعود نفسه على هذا الأمر .

ومن الفوائد : الكفر بالطاغوت والإيمان بالله ، هو - يعني - هو كما قال الله ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ

وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿٣٦﴾ ﴿٢﴾ وأيضًا العروة الوثقى وهي :
التوحيد ؛ تحصل بالإيمان بالله وبالكفر بالطاغوت كما مرّ معنا .

**من الفوائد أيضًا : الطاغوت ما هو ؟ كل ما جاوز العبد حده من
معبودٍ أو متبوعٍ أو مطاع ،** ويّين الطواغيت الخمسة وهي :
الشیطان ، ومن عبّد وهو راضٍ ، ومن دعا إلى عبادة نفسه ، ومن
ادعى علم الغيب ، ومن حكم بغير ما أنزل الله وهو معتقّد جوازه ،
أو أنه أفضل ، أو أنه مساوٍ لحكم الله .

ثم أن الإسلام رأس الأمر ، وأن الصلاة عمود هذا الدين ، وأن
الجهاد ذروة سنامه .

إذا هذه جملة من الفوائد والقواعد التي ذكرها شيخ الإسلام
محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - .

- وأما إسنادي إلى هذه الرسالة " الأصول الثلاثة " :
فإني أروي هذه الرسالة :

- عن الشيخ : محمد السبيل إمام وخطيب المسجد الحرام -
رحمة الله عليه - .
- وعن الشيخ : عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل رئيس الهيئة
الدائمة لمجلس القضاء الأعلى سابقًا - رحمة الله عليه - .
- وعن الشيخ : المحدث العلامة محمد بن عبد الله الصومالي -
رحمة الله عليه - .
- وعن شيخنا العلامة : يحيى بن عثمان المدرس - حفظه الله
تعالى - .

(٢) سورة النحل (٣٦) .

فهؤلاء الأربعة جميعهم يروون عن عبد الحق الهاشمي ، قال :
أخبرنا أحمد بن عبد الله البغدادي ، عن عبد الرحمن بن حسن بن
محمد بن عبد الوهاب ، عن جده شيخ الإسلام محمد بن عبد
الوهاب النجدي بهذه الرسالة .

فهذا إسنادٌ متصلٌ لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -
رحمه الله تعالى - .

وأيضًا أروي هذه الرسالة "رسالة الأصول الثلاثة " :

- عن شيخنا : محمد بن أحمد بن سعيد النجدي ، قال : أخبرنا
سعد بن محمد بن عتيق ، قال : أخبرني أحمد بن إبراهيم بن
عيسى ، قال : أخبرني عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، عن
جده محمد بن عبد الوهاب بهذه الرسالة ، فهذا أيضًا إسنادٌ
متصل فيه مشايخ كلهم حنابلة من المشايخ المشهورين
المعروفين .

فبهذه الأسانيد أروي هذه الرسالة ، وقد أجزتكم جميعًا بها أن
ترووها عني .

أسأل الله ﷻ أن ينفعني وإياكم بما في هذه الرسالة من خيرٍ وبركةٍ
وأصولٍ مهمة في هذا الدين .

وستكون إن شاء الله تعالى مدارسنا في اللقاء القادم لرسالة "
الأصول الستة " لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه

الله تعالى - ، وهي رسالة مهمة وعظيمة ، وإن شاء الله ﷻ يوفقنا
ربنا ﷻ ويسددنا لمدارسها ومذاكرتها فيما بيننا .

أسأل الله ﷻ أن يعينني وإياكم على هذا الأمر ، وأكتفي بهذا المقدار
لهذه الليلة

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فريق صيانة السلفي معهد الميراث النبوي

